

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 418 @ من القضاة والفقهاء والقواد وقد بتوجههم إليه أنه يرجع إلى ما هو ألزم به وأوجب عليه فأقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم يثنه الإرشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده إلى الحين ويصده عن سبيل النجاة إلى مهاوي الهلكة فلما تبين أمير المؤمنين ذلك منه رأى أن يقضي عليه في أمر مثله فنهض متوكلاً على الله تعالى معتمداً على كفايته لدفع الملحون عما يحاوله وهو يغذ السير إلى المصرع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط وأظهر أعلاماً على بعضها الصليبان واستنجد أهل الشرك على أهل الإيمان وبارز الله بسيرته ليسلمه بجريرته وفارق شرائع الإسلام وأحكامه نقضاً للعهود ونكثاً وخفراً للذمة وإعلاناً للمشاقة فقدم أمير المؤمنين أخاه الموفق بالله أحمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالى أمير المؤمنين الذين أخلصوا الله طاعتهم وثبت في المحاماة عن دولته بصائرهم وأتبعهم أمير المؤمنين الرغبة إلى الله تعالى في تأييدهم ونصرهم على عدوهم ولعنه أمير المؤمنين في الأوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها وألحقه وبالها ووقف أمير المؤمنين يتأمل ما يكون من أخيه ومواليه وأوليائه ويواصل الإمداد والجيوش إليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر وظهر الملحون عدو الله في أشياخ ضلالته قد أدرع العصيان وتسربل البغي واعتمد على وفور حشده وكثرة أتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله وأشياخ ضلالته السلاح وأسرعوا إلى موالى أمير المؤمنين وأوليائه وشرعت في الملحون وضلاله سيوف الحق باثرة ورماحه طاعنة وسهامه نافذة حتى أثنى الملحون بالجراح ورأى أتباع ضلالته ما حل به فبادروا بالويل والثبور وأكب عليهم موالى أمير المؤمنين وأوليائه يقتلون فيهم ويأسرون منهم وعجل الله إلى النار من جماعته من لا يحصى عدده ولم يزل الأمر كذلك حتى انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر مولى أمير المؤمنين سالماً من أيديهم وحسروا عن مستقرهم فولى الباقر منزهمين مفلولين لا يلوون على شيء وأسلم الله تعالى الملحون وهم وما كانوا حووه وملكوه في سالف الأيام التي أملى الله تعالى لهم فيها أقطار الأرض من الأموال والأمتعة والأثاث والإبل